مجلة عصور الجديدة- فصلية مصنفة ج- المجلد 11- العدد 2 (جوان) 1442هـ/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ملمح تاريخي لمدينة القيروان من خلال نصوص كتاب "الكامل في التاريخ" لعز الدين بن الأثير (ت630هـ/1232م)

A historical feature of the city of Kairouan through the texts of book Al-Kamil fi Al-Tarikh of Ezz Ed-dien Ibn al-Atheer (630 AH /1232 AD)

اسم ولقب المؤلف المرسل: نصيرة طيطح- Titah Nassira صص248-268
الدرجة والعنوان المهني:أستاذة محاضرة ب- جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم. (الجزائر)
البريد الإلكتروني: nassiratitah@gmail.com

تاريخ استقبال المقال:2021/03/01 تاريخ المراجعة:2021/04/04 تاريخ القبول: 2021/06/01

الملخص: من بين أقطاب المؤرخين المشارقة الذين ساهموا في كتابة تاريخ المغرب الإسلامي، المؤرخ عز الدين ابن الأثير (ت 630هـ/1232م)، الذي عمل على التعريف ببعض المدن الإسلامية من حيث التأسيس والتطور التاريخي من خلال كتابه "الكامل في التاريخ"، واعتمادًا على هذا الكتاب تناولنا تاريخ مدينة القيروان موضوعًا لهذا المقال الموسوم بـ"ملمح تاريخي لمدينة القيروان من خلال نصوص "كتاب الكامل في التاريخ".

يرتكز البحث على ثلاثة محاور: الأول خصصناه للتعريف بابن الأثير من حيث مولده وأسرته وتكوينه، وكذا التعريف بكتابه الكامل في التاريخ من حيث أسباب التأليف ومصادره، وأهميته، والمحور الثاني تناولنا فيه دوافع وعوامل تأسيس مدينة القيروان المختلفة، ومنها العوامل التي أثرت على مسار الفتح في إفريقية ما بين 22-50هـ/643-670م، كالعامل الجغرافي وسياسة الفاتحين إزاء مقاومة البربر وتدخل الدولة البيزنطية، ومنها العامل العسكري الدفاعي الذي اهتدى إلَيه القائد عُقبة بن نافع، والثالث تناول مظاهر إعمار مدينة القيروان في صدر الفتح ما بين 50-55هـ/670-675م، وقد برز فيها المسجد كمؤسسة جديدة عمرانية دينية ومدنية، أما المحور الثالث فقد تناولنا فيه أدوار التطور التاريخي الذي مرت بها مدينة القيروان سواء أثناء مراحل الفتح الإسلامي أو في فترات تاريخية لاحقة، خصصنا الدور الأول لفترة حكم الولاة (50- 184هـ/670-800م) خلال عهد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخلافتين الأموية والعباسية؛ حيث أضحت مدينة القيروان قاعدة لاستكمال الفتح، ومكانا للصراع وثورات البربر والخوارج.

الدور الثاني: عهد الإمارة الأغلبية (184- 296هـ/800-908م)، حيث عرفت مدينة القيروان عصرها الذهبي من حيث التطور والازدهار في مجالات شتى: سياسية وعمرانية وعسكرية؛ فقد ملك الأغالبة أُسطولاً قويًا فتحوا به جزيرة صقلية التابعة للإمبراطورية البيزنطية، وقد مثلت مدينة القيروان بدورها المحوري بَوتقة زمنية وجغرافية فريدة من نوعها؛ فمن عُمق قلب هذه المدينة تم إعلاء كلمة الدّين الإسلامي عسكريًا وسياسيًا وحضاريًا في بلاد المغرب الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: عز الدين ابن الأثير؛ الكامل في التاريخ؛ المنهج الحولي؛ الفتح الإسلامي؛ نصوص؛ المغرب الإسلامي؛ عقبة بن نافع؛ القيروان؛ حكم الولاة ؛ إمارة الأغالبة.

ABSTRACT : Among the leading historians of the East who contributed to writing the history of the Islamic Maghreb, the historian Ezzedine Ibn Al-Atheer (555-630 AH / 1161-1234 AD), the latter worked on introducing some Islamic cities in terms of their founding and historical development through his book Al-Kamil fi Al-Tarikh, Based on this book, we dealt with the history of the city of Kairouan - the first Islamic city to be built in Africa - through the subject of this article titled “A Historical Profile of the City of Kairouan through the texts of“Al-Kamil fi Al-Tarikh ”.

The research is based on three axes: The first: We devoted it to introducing Ibn al-Atheer from his birth, family and formation, as well as introducing his of“Al-Kamil fi Al-Tarikh ”. in terms of the reasons for authorship, its sources, editions, and importance. The second axis: dealt with the various motives and factors behind the founding of the city of Kairouan, including the factors that affected the course of conquest in Africa between (22-50 AH / 643-670 AD), such as the geographical factor and the policy of the conquerors towards the resistance of the Berbers and the intervention of the Byzantine state, including the defensive military factor that guided To him, the leader Uqba ibn Nafi ', and the third dealt with the aspects of the reconstruction of the city of Kairouan at the beginning of the conquest between (50-55 AH / 670-675 AD). The mosque has emerged in it as a new urban, religious and civil institution.

As for the third axis: it dealt with the roles of historical development that the city of Kairouan went through, whether during the stages of the Islamic conquest or in later historical periods. we devoted the first phase: for a period

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

The rule of the walis (50-184 AH / 670-800AD) during the era of the Umayyad and Abbasid caliphates, when the city of Kairouan became a base for completing the conquest, and a scene of conflict and rebellions by Berbers and Kharijites.

The second round: the era of the Emirate Aghlabid (184-296 AH / 800-908AD) The city of Kairouan knew its golden age in terms of development and prosperity in various fields: political, urban, and military.The Aghlabids possessed a powerful fleet and conquered the island of Sicily of the Byzantine Empire. The city of Kairouan, in its pivotal role, represented a unique temporal and geographic melting pot. From the depths of the heart of this city the word Islam was preached militarily, politically and culturally in the countries of the Greater Islamic Maghreb.

Keywords: Ezzedine Ibn Al-Atheer; Kitab al-Kamil fi al-Tarikh; Annuals method ;Islamic conquest ; texts;Uqba bin Nafi;the Islamic Maghreb; Kairouan;the rule of the walis; Emirate Aghlabid.

المقدمة: مثّل العصر الإسلامي فترة ذهبية لاختطاط المدن وازدهارها؛ فقد أدت حركة الجهاد التي قام بها حملة الإسلام الأوائل إلى فتح مناطق شاسعة من المشرق والمغرب، أُنشئت فيها الكثير من المدن الإسلامية الجديدة، كان منها مدينة القيروان التي مثلت نقطة إرتكاز وقاعدة للفتح الإسلامي، ثم ابتدأت بها حركة الإعمار والتمدن الإسلامي ببلاد المغرب. وقد تم اختياري للمؤرخ المشرقي عز الدين ابن لأثير لتسليط الضوء على مدينة القيروان وتطورها التاريخي من خلال كتابه "الكامل في التاريخ"؛ إذ يُعدّ هذا المُصنَّف مصدرا أساسيا للتاريخ الإسلامي العام، لأنه جمع فيه اعتمادًا على المنهج الحولي[1] أخبارًا عن المغرب والمشرق الإسلاميين.

ارتأينا أن يتناول البحث "ملمحًا تاريخيًا عن مدينة القيروان من خلال نصوص من هذا الكتاب، غطت جوانب من تاريخ مدينة "القيروان" سياسيًا وعسكريًا وعمرانيًا ومذهبيًا، وهو ما يؤكد حضورها في التاريخ الإسلامي، ومن هنا نطرح الإشكالية التالية: ما هي أهم الأسباب والعوامل التي كانت وراء تأسيس مدينة القيروان؟ ما هي الأسس الجغرافية والأمنية في اختيار موضع اختطاط المدينة؟ ما دور الفاتحين في سبيل إرساء عناصر شخصية المدينة الإسلامية بمكوناتها الوظيفية ودلالاتها الروحية والمادية؟ وهل وُفّق ابن الأثير من خلال مصنفه في إبراز الأدوار التاريخية والحضارية التي كانت مدينة القيروان شاهدة عليها وفاعلة فيها؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نستهدف في مقالنا هذا الإجابة عن هذه الأسئلة، وتسليط الضوء على مراحل تأسيس وتطور مدينة القيروان، وبالتالي تبيان مدى مساهمتها في مجريات بناء تاريخ وحضارة بلاد المغرب الإسلامي، ولضّبط المادة العلمية للبحث استعملنا المنهج الكرونولوجي لتسلسل الوقائع التاريخية، والمنهج الوصفي لوصف الأحداث والمناطق الجغرافية لبلاد المغرب، بالإضافة الى المنهج التحليلي لتحليل معلومات النصوص المختارة بهدف التقصي عن الحقيقة التاريخية، كما حاولنا تتبع مسار حركة نشأة مدينة القيروان وتطورها السياسي والحضاري على أساس مقاربة وظيفية وتاريخية قدر الاستطاعة.

1- التعريف بعز الدين ابن الأثير وكتابه الكامل في التاريخ:

1- 1 التعريف بالمؤرخ عز الدين ابن الأثير (555-630هـ/1160-1233م): هو عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري الموصلي الشيباني، ولد بجزيرة ابن عمر في 4 جمادي الآخرة سنة 555 هـ/1160م، نسب إلى والده "أثير الدين" المتحدر من أسرة عربية عريقة من بني شيبان من بكر بن وائل من ربيعة، نشأ في وسط عائلة مثقفة من الطبقات الموصلية الميسورة[2]، درس ابن الأثير الحساب واللّغة والفقه والحديث والمنطق والقراءات، حيث يذكر ابن خلكان (ت681 هـ/1281م) بأنّه: «... كان إمامًا في حفظ الحديث ومعرفته وما يتعلق به...[3]». توفي ابن الأثير بالموصل في شهر شعبان أو رمضان سنة 630هـ/1232م[4].

اشتهر ابن الأثير بكونه مؤرخًا أكثر من شهرته محدثًا[5]، وقد صاحب القائد صلاح الدين الأيوبي (ت589هـ/1193م) في بعض غزواته أثناء الحروب الصليبية[6]، وغزواته ضد المغول[7]- ومن أهم مُصنفاته نذكر: التاريخ الباهِر في الدولة الأتابِكية- تاريخ الدولة الزنكية[8]، وكتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة، وهو في تراجم الصحابة[9]، وكتاب اللباب في تهذيب الأنساب[10]، وكتاب الكامل في التاريخ[11].

1-2- **التعريف بكتاب "الكامل في التاريخ":** هو من كتب التاريخ الإسلامي العام الأكثر تداولا، لأنه جمع فيه أخبار بلدان المشرق والمغرب الإسلاميين، بدءا من الخليقة، وانتهى بكتابه عند آخر سنة 628هـ/1230م، أي قبل وفاته بسنتين[12]، وعن دوافع تأليفه لهذا الكتاب يقول: «...والشرقي منهم قد أخل بذكر أخبار الغرب، والغربي قد أهمل أحوال الشرق،... شرعت في تأليف تاريخ جامع لأخبار وملوك الشرق والغرب...[13]»، ويُؤكد ذلك ابن خلكان حيث يقول:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

«صنف في التاريخ كتابًا كبيرًا سمّاه "الكامل" ابتدأ فيه من أول الزمان إلى آخر سنة ثمانية وعشرين وستمائة، وهو من كبار التواريخ[14]»، وجاء كتابه مقتصرًا على المفيد، كتبه ببصيرة وتنظيم[15]، وقد ذكره السيخاوي (831-902هـ/1427-1497م) قائلاً : « ...إنّه أضبط التواريخ في زماننا...، وكان يعرض الوقائع موضحة بيّنة ...[16]».

***مصادره**: اعتمد ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ، وبخاصة في أجزائه السبعة الأولى على الإمام المؤرخ أبي جعفر جرير الطبري (ت 310هـ/923م)، وعن ذلك يقول: « فابتدأت بالتاريخ الكبير الذي صنفه الإمام أبو جعفر الطبري، إذ هو الكتاب المعول عند الكافة عليه، والرجوع عند الاختلاف إليه...، إذ هو الإمام المتقن حقا، الجامع علما وصحة، اعتقادا أو صدقا...[17]». كما استعان بمصادر أخرى، مكملا ما ترك الطبري، وعن ذلك يقول: «فلما فرغت منه أخذت غيره من التواريخ المشهورة؛ فطالعتها وأضفت منها إلى ما نقلته من تاريخ الطبري ما ليس فيه، ووضعت كل شيء منها موضعه إلا ما يتعلق بما جرى بين أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فإني لم أضف إلى ما نقله أبو جعفر شيئاً، ...على أني لم أنقل إلا من التواريخ المذكورة والكتب المشهورة، ممن يعلم بصدقهم فيما نقلوه، وصحة ما دَوَّنُوه[18] »، وقد أتّم ابن الأثير كتابة في سنة 628هـ/1230م[19]، أي قبل سنتين من وفاته.

***طبعاته**: اهتم المستشرقون بكتاب "الكامل في التاريخ"؛ فقام بنشره نتورنبرج سنة 1851، وطبعه في ليدن في 12 مجلدا[20]. وكانت مادته التاريخية مصدرًا للعديد من الاقتباسات نذكر منها: مجموعة مؤرخي الحروب الصليبية التي اقتبسها المستشرق البارون دي سلان (1801-1878)(Mac Guckin Baron de Slane) وطبعها في باريس سنة 1887م[21]، ونقل فانيان (Fagnan) من كتاب الكامل في التاريخ كل ما يتعلق بالمغرب الإسلامي إلى الفرنسية، وطبع في الجزائر سنة 1901م[22]، كما انتفع به العالم الإيطالي أماري (Amari) في كتابه الكبير عن سلطان العرب في صقلية (Bibliotheca arabo-Sicula) [23]، كما طبعته إدارة الطباعة المنيرية بالقاهرة عام 1357هـ/1938م، وقام بتصحيح أصوله عبد الوهاب النجار، ونشرته دار الكتب العلمية[24].

***أهميته**: تبرز أهمية "الكامل في التاريخ" في كون ابن الأثير قد استكمل ما توقف عنده تاريخ الطبري في سنة 302هـ/924م، كما أنَ الكتاب تضمن أخبار الحروب الصليبية في سنة 491هـ/1118م، وكذا أخبار الزحف المغولي إلى المشرق الإسلامي في سنة 616هـ/1288م،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبذلك فهو يعدّ مصدرا أوليا موثوقا لهذه الحروب التي ميزت عالم القرون الوسطى حتى سنة 628هـ/1230م، وبالنسبة لموضوع المقال، فقد قدم لنا ثروة من النصوص الحية عن تاريخ مدينة القيروان؛ حيث برزت كمركز هام في تاريخ المسلمين ببلاد المغرب، عبر مراحل تطور أدوارها سواء في عهد حكم الولاة حيث استكمل فيها فتح بلاد المغرب أو في عهد إمارة الأغالبة حيث نضجت فيها شخصيتها السياسية والحضارية.

2- تأسيس مدينة القيروان[25]:

2-1 دوافع التأسيس: لقد تشابكت عوامل عديدة كانت سببًا في بناء مدينة القيروان منها:

أ- عامل تعثر مسيرة الفتح في إفريقية ما بين 22 -50هـ/643-670م: تمّ فتح مصر بوابة إفريقية سنة 20هـ/641م من قبل القائد عمرو بن العاص (ت65هـ/685م)، ومنها زحف بإذن من الخليفة عمر بن الخطاب رضي عنه (ت 22هـ/644م) نحو برقة سنة 22هـ/643م، حسب نص لابن الأثير عنوانه: "ذكر فتح طرابلس الغرب وبرقة" جاء فيه: «وفي هذه السنة سار عمرو بن العاص من مصر إلى برقة؛ فصالحه أهلها على الجزية...؛ فلما فرغ من برقة سار إلى طرابلس الغرب فحاصرها شهرًا...؛ فلما فتحت طرابلس، جند عمرو عسكرًا كثيفًا، وسيّره إلى صبرة...، ثم إلى برقة...؛ فصالحه أهلها على ثلاثة عشرة ألف دينار يؤدونها جزية[26]»، ثم عاد عمرو بن العاص إلى مصر، بعد أن ترك عقبة بن نافع الفهري حاكمًا على مدينة طرابلس وأحوازها؛ فأسلم الكثير من قبائل لواتة ونفوسة[27].

وخلال سنة 27هـ/647م ظهرت الكثير من الفتن والاضطرابات؛ الأمر الذي جعل الوالي الجديد عبد الله بن أبي سرح يستأذن الخليفة عثمان رضي الله عنه (ت35هـ/655م) في الزحف على ما وراء البلاد الليبية لفتح إفريقية؛ فأذن له وأمدَّه بجيش كبير فيه جماعة من أعيان الصحابة منهم عبد الله بن العباس وغيره، واستطاع عبد الله بن الزبير قتل جرجير الحاكم البيزنطي لإفريقية، وفتح عبد الله بن أبي سرح بعض المدن كسبيطلة وقفصة فصالحه أهل إفريقية، ثم عاد إلى مصر[28].

لم يدم الصلح طويلا حيث تجددت الثورات في إفريقية، كما يظهر من نص الكامل بعنوان: "ذكر انتفاض إفريقية وفتحها ثانية" جاء فيه: «... وشقّوا العصا...؛ فخرجوا على عامل هشام فقتلوه، واستولوا على إفريقية»[29]، كما رأينا رغم أن الحسم في المعارك ضد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الروم وقبائل البربر كان لصالح الجيش الإسلامي[30]، ومع ذلك فقد كان البربر إذا انصرفت عنهم جيوش المسلمين نقضوا عهود الصلح، وارتّدوا عن الدين الإسلامي[31] مما أثّر سلبا على مسار الفتح الإسلامي واستقراره.

ب- **العامل العسكري الدفاعي:** تعد جبهة إفريقية من أصعب جبهات الفتح[32]، ولأجل ذلك عين الخليفة معاوية بن أبي سفيان عقبة بن نافع الفهري[33] واليًا جديدا عليها سنة 50هـ/ 670م بهدف استكمال فتحها. أدرك عقبة بن نافع بِخِبرته ودِرايته في إدارة شؤون حرب جبهة إفريقية ومسالك أحوازها الوعرة مدى خطورة وضعية الفراغ العسكري والدفاعي لمنطقة إفريقية، لذلك بادر في تأسيس قاعدة عسكرية إسلامية ثابتة تكون درعًا وعزة في إفريقية كما جاء في نص من حولية سنة 50هـ/670م، عنوانه "ذكر ولاية عُقْبة بن نافع إفريقية-، وبناء مدينة القَيْرَوَان"، جاء فيه: «... إن معاوية بن أبي سفيان عزل معاوية بن حديج عن إفريقية، واستعمل عليها عُقبة بن نافع الفهري وكان مقيما ببرقة وزويلة مذ فتحها أيام عمرو بن العاص، وله في تلك البلاد جهاد وفتوح؛ فلما استعمله معاوية سيَّر إليه عشرة آلآف فارس؛ فدخل إفريقية وانضاف إليه من أسلم من البربر فكثر جمعه، ووضع السيف في أهل البلاد لأنهم كانوا إذا دخل إليهم أمير أطاعوا وأظهر بعضهم الإسلام؛ فإذا عاد الأمير عنهم نكثوا وارتدّ من أسلم، ثم رأى أن يتّخذ مدينة يكون بها عسكر المسلمين وأهلهم وأموالهم ليأمنوا من ثورة تكون من أهل البلاد؛ فقصد موضع "القيروان"[34]...».

لم يكن القائد عُقبة بن نافع أول من فكّر في وضع قاعدة عسكرية أمامية لحماية انتشار الإسلام ومتابعة الفتح؛ فعمرو بن العاص عندما فتح مصر سنة 20هـ/641م بنى الفسطاط: «... واجتمعت خيول المسلمين بمصر، وبنوا الفسطاط ونزلوه...[35]». كما يخبرنا ابن عبد الحكم (ت257هـ/867م) بأن معاوية بن حديج التجيبي عندما تولىَ الغزو على المغرب سنة 34هـ/654م: «... افتتح قصورًا، وغنم غنائم عظيمة، واتّخذ قيروانًا عند القرن، فلم يزل فيه حتى خرج إلى مصر...[36]». ما يصلح دليلاً أنَ القادة الفاتحين شيّدوا المدن في البلاد المفتوحة كمعسكر ات للجند كما يظهر من اسم القَيْرَوَان.

تخيّر عقبة بن نافع موضع اختطاط مدينة القيروان بحيث تكون في مكان بعيد عن الساحل خشية التعرض للتهديدات البيزنطية كون أن شمال إفريقيا ولاية تابعة لها[37]،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبعيدة عن جوف الصحراء خوفا من غارات البربر، وفي نفس الوقت يؤمن سرعة التحرك في القتال نحو أماكن الغزو، وقد وصف ابن الأثير ذلك الموضع قائلا: «... وكان أجمة مشتبكة بها من أنواع الحيوان من السباع والحيّات وغير ذلك؛ فدعا الله وكان مستجاب الدعوة، ثمّ نادي: أيتها الحيّات والسباع إنّا أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أرحلوا عنّا فإنا نازلون، ومن وجدناه بعد ذلك قتلناه؛ فنظر الناس ذلك اليوم إلى الدواب تحمل أولادها وتنتقل؛ فرآه قبيل كثير من البربر فأسلموا، وقطع الأشجار، وأمر ببناء المدينة...[38]»، ومن المفيد التأكيد على أنَ نص الكامل لم يخرج عن معظم نُقول ورِوايات مصادر التاريخ الإسلامي وكتب الطبقات[39] التي تناولت مراحل اختطاط مدينة القيروان ومظاهر البركة التي ارتبطت ببنائها[40].

2.2 مظاهر حركة إعمار مدينة القيروان ما بين 50-55هـ/670-675م: لقد حرص عقبة بن نافع أن يكون مشروع اختطاط مدينة القيروان[41] يتطابق ومعالم المدن الإسلامية بمكونات عناصرها المادية والروحية؛ فقد جهزها بمؤسستين: الأولى روحية «... وبنى المسجد الجامع...[42]». يؤكد ذلك البلاذري (ت278هـ/890م) قائلا: «... أول من بناها عقبة بن نافع الفهري، اختطها ثم بنى وبنى معه الناس الدور والمساكن، وبنى المسجد الجامع بها...[43]». ذلك أنّ المدن الإسلامية في نشأتها بقيت متأثرة بالطابع الديني لمدينة النبي محمد ﷺ[44]، وهذا ما يبّرر حيرة عقبة بن نافع هو وأصحابه في أمر تحديد قبلة المسجد؛ فنصوص المصادر التاريخية نقلت لنا صدى قلقهم وكذا اجتهادهم[45]، كما احتفظت الجدران إلى يومنا هذا بدليل إخفاقهم في تحديد اتجاه القبلة بدقة، كما بيّنته الدراسات الحديثة التي أظهرت أنّ محراب مسجد القيروان منحرف عن القبلة بنحو الجنوب بإحدى وثلاثين درجة تقريبا[46]، بعد أن اختطّ القائد عقبة بن نافع المسجد اختط مؤسسة ثانية زمنية هي دار الإمارة[47] جنوب المسجد لتكون مقرا للولاة، يؤكد ذلك ياقوت الحموي (ت626هـ/1229م) قائلا: «... ثم اختط دارا للإمارة جنوب المسجد لتكون مقرا للولاة...[48]».

استمر بناء مدينة القيروان قرابة خمس سنوات[49] كما جاء في نص الكامل: «... وبنى الناس مساجدهم ومساكنهم، وكان دورها ثلاثة آلاف باع[50] وستمائة باع، وتمّ أمرها سنة خمس وخمسين وسكنها الناس...[51]»، وعن الحركة العمرانية التي دبّت في القيروان يقول ابن عذاري (ت بعد 712هـ/1334م): «...؛ فاقتدى به سائر مساجد المدينة، ثم أخذ الناس

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في بناء الدور والمساكن والمساجد وعمرت، وشدّ الناس إليها المطايا من كلّ أفق، وعظم قدرها، وكان دورها ثلاثة عشرة ألف ذِراع وستمائة ذِراع، حتى كمل أمرها...[52]». لقد كان لعملية إعمار مدينة القيروان نتائج منها إقبال البربر بكثرة على اعتناق الدين الإسلامي، يتضح ذلك من نص ابن الأثير جاء فيه: «... ودخل كثير من البربر في الإسلام، واتسعت خطة المسلمين وقوي جنان من هناك من الجنود بمدينة القيروان، وآمنوا واطمأنوا على المقام؛ فثبت الإسلام فيها...[53]».

وبذلك نمت مدينة القيروان، وتحولت من قاعدة عسكرية إلى مركز حَضَري، حيث غدت من أعظم مدن المغرب الإسلامي وعاصمته التي كان يقيم بها ولاّته، «... وكان فيها جميع ديوان المغرب، وإليها تُجنى ثِمارها وبها سُلطانها...[54]»؛ فأعزّ بها الله الإسلام، وأقرّ بها أعين الأنام[55]، وهي من الدلالات الدامغة التي تؤكد دور الإسلام في تمدين البلدان المفتوحة بدليل ما أورده المستشرق الفرنسي جورج مارسي (G. Marçais)(1876-1962) الذي قال إنَّ: «الدين الإسلامي جاء ليحقق مثلاً اجتماعيًا ودينيًا في إطار مدني[56]»، كما أشاد المفكر الفرنسي غوستاف لوبون (Gustave Lebon)(1841-1931م) بالدين الإسلامي قائلاً: «... وما عرف التاريخ فاتحًا أرحم من العرب[57]»، ومَرَدُّ ذلك حسب رأيه أنّ "القرآن الكريم لم ينتشر بالسّيف بل بالدعوة وحدها، وبها اعتنقته الشعوب وجعلته دستورا لها"[58]، وهذا على عكس رأي بعض المتعصبين الغربيين الذين يرون بأن الدين الإسلامي جاء من أجل الغزو وسفك الدماء.

3- التطور التاريخي لمدينة القيروان: مثلت مدينة القيروان منذ نشأتها الأولى "كقاعدة عسكرية" محطة للعديد من الأدوار التاريخية، نذكر منها:

1.3- الدور الأول : عهد حكم الولاة ما بين 55- 184هـ/670-800م: تُعدّ مرحلة الولاة من أبرز المراحل التاريخية التي كانت مدينة القيروان شاهدة عليها وفاعلة فيها، وقد تضمن كتاب الكامل في التاريخ العديد من الأخبار والأحداث العسكرية منها والسياسية التي بلورت شخصيتها كحاضرة من حواضر الإسلامية الكبرى بالمغرب.

أ- مدينة القيروان: قاعدة لاستكمال فتح بلاد المغرب ما بين 55-92هـ/674-674م): رغم الإنجازات التي قام بها عقبة بن نافع يُفاجأ بالعزل حسب نص حولية سنة 55هـ/674م عنوانه "ذكر ولاية مسلمة بن مخلد إفريقية" جاء فيه: «...؛ فأستعمل مسلمة على إفريقية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مَولى له يقال له أبو المهاجر؛ فقدم إفريقية وأساء عزل عقبة، واستخف به...[59] ». أما عن حال مدينة القيروان بعد عزل عقبة بن نافع؛ فالمصادر تذكر أنَ أبا المهاجر دينار: «كره أن ينزل في الموضع الذي اختطّه عقبة بن نافع، وانتقل بالعاصمة...؛ فاختط بها مدينة...، وقد أطلق على هذه العاصمة الجديدة اسم "تاكروان"...»[60]. وأمر النّاس أن تحرق القيروان ويعمروا مدينته[61].

رفض عقبة بن نافع أمر العزل؛ فذهب «... إلى الشام، وعاتب معاوية على ما فعله به أبو المهاجر فاعتذر إليه، ...وولي بعده ابنه يزيد (ت 64هـ/672م)؛ فاستعمل عقبة على البلاد سنة اثنتين وستين فسار إليها...؛ فقبض على أبي المهاجر وأوثقه بالحديد...[62] ».

***الفتح في العهدة الثانية لولاية عقبة بن نافع سنة 62هـ/672م:** واصل عقبة بن نافع فتح المغرب أثناء عهدته الثانية انطلاقًا من قاعدته القيروان التي أعاد إعمارها وردّ الناس إلى السكن فيها، وقد أطلعنا صاحب كتاب معالم الإيمان أنَ عقبة بن نافع أراد أن تكون مدينة القيروان مركزًا لإشعاع ديني وعلمي حيث قال: «وركب في وجوه العسكر ومن معه من الصحابة والتابعين؛ فدار بهم حول مدينة القيروان، وهو يدعو لها ويقول: «يا رب! املأها علمًا وفقهًا! واملأها بالمطيعين لك! واجعلها عزا لدينك، وذلاّ على من كفر بِك[63]». نستجلي ذلك من نص حولية سنة 62هـ/672م عنوانه "ذكر ولاية عقبة بن نافع إفريقية ثانية وما افتتحه فيها وقتله" جاء فيه: "فقد جهّز عقبة بن نافع حملة كبيرة، وقبل خروجه للغزو رتّب جميع شؤون البلاد والعباد، كما أحضر أولاده فقال لهم: «إني قد بعت نفسي من الله تعالى عزّ وجلّ؛ فلا أزال أجاهد من كفر بالله وأوصى بما يفعل بعده...[64]». و«... ترك بالقيروان جندًا مع الذراري والأموال، واستخلف بها زهير بن قيس البلوي...»[65]. بعد تلك الترتيبات: «... سار حتى نزل طنجة فلقيه بطريق من الروم اسمه يُليان؛ فأهدى له هدية حسنة، ونزل على حكمه...، وسار هو حتى وصل إلى السوس الأقصى وقد اجتمعت له البربر...، وقاتلهم وهزمهم...، وسار حتى بلغ ماليان ورأى البحر المحيط فقال: يارب، لولا هذا البحر لمضيت في البلاد مجاهدًا في سبيلك...[66] ».

وفي طريق عودته عطف على تَهوذة «... فلما وصل إلى مدينة طُبنة وبينها وبين القيروان ثمانية أيام...، سار إلى تَهوذة لينظر إليها في نفر يسير فلما رآه الروم في قلة طمعوا فيه... فزحف عقبة إلى كسيلة... اشتبك الجيشان في موقعة تَهوذة سنة 63هـ/683م...، استشهد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عقبة بن نافع وأبو المهاجر دينار معا وسيفاهما في أيديهما...، أما العدد القليل منهم... الذين نجوا فقد خلصهم صاحب قفصة من الأسر، وبعث بهم إلى القيروان...[67]».

تعتبر هزيمة تهوذة نكسة عسكرية وسياسية ألقت بظِلالها القاتمة على مدينة القيروان وسكانها، يتضح ذلك من نص الكامل جاء فيه: «... أما كسيلة ...قصد إفريقية وبها أصحاب الأنفال والذراري من المسلمين، وطلبوا الأمان من كسيلة فَأَمَنَهم، ودخل القيروان وأقام بها[68]...». لكن مُدة امتلاك كسيلة للقيروان كانت قصيرة لم تتجاوز خمس سنوات من 63 إلى 69هـ(683- 689م)؛ فقد تم استرجاعها بتشجيع من الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (ت 86هـ/705م) بدليل نص للكامل عنوانه: "ذكر ولاية زهير بن قيس إفريقية وقتله، وقتل كسيلة جاء فيه: «... جهّز جيشًا كثيرًا؛ فسار سنة تسع وستين إلى إفريقية فبلغ خبره إلى كسيلة...، وقال: قد رأيت أن أرحل إلى ممش فأنزلها؛ فإنّ بالقيروان خلقًا كثيرًا من المسلمين... وبلغ ذلك زهيرا فلم يدخل القيروان...؛ فالتقى العسكران واشتّد القتال في الفريقين... ونصر الله المسلمين... وعاد زهير إلى القيروان...»[69]. مكث زهير في القيروان مدة قصيرة ثم قرر أن يغادرها خوفًا من أن تجذبه ملذات الدنيا، وكان عابدًا زاهدًا فيها[70]، وأثناء ذلك تربص به جيش الروم: «... في قُوَة قَوية... فقتلوا زهيرًا وأصحابه ولم ينج منهم أحد...»[71]، وباستشهاد القائد زهير بن قيس سنة 69هـ/689م توقف الزّحف العربي نحو بلاد المغرب.

***الفتح على عهد حسّان بن النعمان سنة 74هـ/694م:** بعد أربع سنوات من توقف الفتح بسبب انشغال الخلافة بثورة عبد الله بن الزبير[72]، قرر الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان سنة 74هـ/694م إعادة بلاد المغرب فـ«جهز جيشًا كثيرًا، واستعمل عليهم وعلى إفريقية حسان بن النعمان الغساني (ت80هـ/700م) وسيرهم إليها...؛ فلما ورد القيروان تجهّز منها، وسار إلى قرطاجنة، وكان صاحبها أعظم ملوك إفريقية، ولم يكن المسلمون قد حاربوها...، ودخلها حسّان بالسيف...؛ فعاد حسان إلى القيروان لأن الجراح قد كثرت في أصحابه فأقام بها حتى صحوا...[73]». لم يبق أمام القائد حسان إلاّ رهان كسر شوكة الكاهنة "بنت ماتية بن تيغان" ملكة بربر البتر بجبل أوراس[74]، ولأجل ذلك سار إليها حسان «...؛ فالتقوا على نهر نيني واقتتلوا أشد القتال...؛ فانهزم حسان...[75]». ثم أمرت بتخريب البلاد،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وملكت الكاهنة إفريقية كلّها[76]، وبذلك خرجت إفريقية من جديد من قبضة يد الخلافة الإسلامية.

حرص الخليفة عبد الملك بن مروان على استرجاع إفريقية؛ فأرسل إلى القائد حسّان إمدادات عسكرية ضخمة قوامها جيش مكوّن من أربعين ألف جندي مزودًا بأُسطول بحري و«أمره بالمسير إلى إفريقية وقتال الكاهنة...، سار حسان نحوها فالتقوا واقتتلوا قتلا ذريعا، وأنهزمت الكاهنة، ثم أدركت فقتلت...[77]». وبمقتل الكاهنة قضى حسان على كلّ أثر للمقاومة في المغرب الأدنى، وكان من نتائج ذلك «أنّ البربر استَأْمَنوا إلى حسان فَأَمَّنَهم وشرط عليهم أن يكون منهم عسكر المسلمين عدّتهم اثنا عشر ألفًا يجاهدون العدو فأجابوه إلى ذلك...، ثم فشى السلام في البربر، وعاد حسان إلى القيروان في رمضان من تلك السنة وأقام لا يُنازعه أحد...؛ فاستقامت بلاد إفريقية لحسّان بن النعمان؛ فدوّن الدواوين، وصالح على الخراج...[78]». وبذلك النّصر الفاصل انتهت ولاية القائد حسّان بن النعمان على إفريقية[79].

***الفتح على عهد موسى بن نصير سنة 89هـ/708م:** عُيّن موسى بن نصير (ت97هـ/716م) كوال جديد على إفريقية سنة «تسع وثمانين...[80]»، وبمجرد وصوله إلى إفريقية باشَر بتطهير بقايَا المقاومة المحلية، ثم توجه «غازيًا إلى طنجة يريد من بقي من البربر... حتى بلغ السوس الأدنى لا يُدافعه أحد؛ فاستَأْمن البربر إليه وأطاعوه...[81]». وقبل عودته استعمل على طنجة مولاه طارق بن زياد[82]، و«جعل معه جيشا كثيفا جلهم من البربر وجعل معهم من يُعلّمهم القرآن والفرائض...[83]».

عاد موسى بن نصير إلى القيروان و«لم يبق له في إفريقية من يُنازعه...[84]». من خلال هذين النصين أطلعنا ابن الأثير على آخر محطات الفتح لبلاد المغرب، ومن جهة أخرى اتضح بانَ دور القادة الفاتحين لم ينحصر على الجانب الحربي فقط بل كان لهم دور كبير في أسلمة البربر بتعليمهم تعاليم دين الإسلام من قرآن وفرائض.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يبدو أنَّ تطلعات وحماس الفتح لدى القائد موسى بن نصير تعدت عتبة طنجة، يتجلى ذلك في الحملة التي جهزها برسم الجهاد قوامها اثني عشر ألف جندي من البربر، وثلاثمائة من العرب، بقيادة طارق بن زياد الذي استطاع اجتياز بحر الزقاق فاتحا بلاد الأندلس سنة 92هـ/711م[85].

ب- مدينة القيروان في مواجهة ثورات الخوارج: مِن الأحداث المحورية التي لم يهملها ابن الأثير الصراع على امتلاك مدينة القيروان، ومن ذلك نص عنوانه "ذكر استيلاء عبد الرحمن بن حبيب على إفريقية"، تعود أحداثه إلى سنة 126هـ/744م؛ فبعد فشل عبد الرحمن بن حبيب أمام والي الأندلس أبا الخطار (ت130هـ/748م)، عاد إلى إفريقية بهدف الاستيلاء على القيروان؛ «فدعا الناس إلى نفسه فأجابوه؛ فسار بهم إلى القيروان فأراد من بها قتاله فمنعهم حنظلة[86]؛ فلم يقاتله أحد؛ فخرج حنظلة إلى الشام، واستولى عبد الرحمن على القيروان سنة سبع وعشرين ومائة وسائر إفريقية...[87]».

لم يهنأ عبد الرحمن بولاية إفريقية؛ فقد اندلعت ثورة البربر في طول البلاد وعرضها، فجند الأجناد لمحاربة البربر والخوارج، «كما سير جيشا إلى صقلية، فظفروا وغنموا غنيمة كثيرة...، ولم ينهزم له عسكر...»[88]، وهذا كان كافيًا لضمان اعتراف الخليفة أبي العباس السفاح سنة 132هـ/750م بعبد الرحمن بن حبيب واليًا لإفريقية بعد زوال مُلك بني أمية وإعلان عبد الرحمن دخوله في طاعة بني العباس، وعن الانتقال السلس للخلافة إلى يد بني العباس جاء في نص الكامل: «... وقتل مروان بن محمد، وزالت دولة بني أمية وعبد الرحمن بإفريقية؛ فخطب للخلفاء العباسيين وأطاع السفاح...»[89]. يبدو أنَ طموح عبد الرحمن بن حبيب في الاستحواذ الكلي على ولاية إفريقية تعدت حدود توقعات الخليفة أبي جعفر المنصور (ت158هـ/775م) الذي أقره بدوره على إفريقية، وأرسل إليه خلعة سوداء أول خلافته؛ «فلبسها وهي أول سواد دخل إفريقية؛ فأرسل إليه عبد الرحمن هدية وكتب يقول: "إنّ إفريقية اليوم إسلامية كلها، وقد انقطع السبي منها والمال؛ فلا تطلب مني مالا؛ فغضب المنصور وأرسل إليه يتهدّده؛ فبلغ عبد الرحمن؛ فمزق خلعته وهو على المنبر...»[90].

اغتنم إلياس الفرصة واتفق مع جماعة من وجوه القيروان فقتلوا عبد الرحمن في ذي الحجة سنة سبع وثلاثين ومائة؛ فظفر إلياس بالقيروان، وبعث بطاعته إلى أبي جعفر المنصور[91].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لكن بالرغم من ذلك لم تصفو ساحة القيروان لإلياس؛ فقد كان عليه أن يواجه حبيب بن عبد الرحمن، الذي لم يتركه حتى «عطف عليه فقتله ودخل القيروان، وكان ذلك سنة ثمان وثلاثين ومائة»[92]. مما جعل إخوة إلياس يعتصمون ببربر ورفجومة- الخوارج الصفرية- فسار إليهم حبيب فقاتلهم فهزموه، «وكان مقدم ورفجومة رجلاً اسمه عاصم بن جميل، وقد ادعى النُبُوّة والكَهانَة...، ودخل عاصم ومن معه القيروان...»[93]، بالرغم من أنَ حبيب تمكن من إخراج جماعة الصفرية من القيروان سنة 141هـ/758م والاستقرار فيها، لكنهم في الأخير تمكنوا من قتله هو وجماعته[94].

أحدثت ثورات الخوارج تصدعًا أمنيًا كبيرًا، فكثرت الفِتن والاضطرابات، خاصة بعد سيطرة الإباضية على مدينة القيروان، وانتزاعها من يد الصفرية[95] لأجل ذلك أرسل الخليفة المنصور جيشًا إلى إفريقية بقيادة محمد بن الأشعث الخُزاعي سنة 144هـ/761م، لإقرار الأوضاع فيها، وقد تمكن هذا الأخير من قمع الخوارج، و«كتب إلى المنصور بظفره ورتب الولاة في الأعمال كلها...[96]». وفي ذات الوقت قام هذا القائد بأعمال وتعزيزات ذات أبعاد أمنية، منها ترميم مدينة القيروان ومسجدها حسب إشارة البلاذري حيث قال: «... ولي محمد بن الأشعث الخزاعي إفريقية...؛ فرّم مدينة القيروان ومسجدها[97]»، كما قام بِبناء سور حول مدينة القيروان، وعن ذلك يقول ابن الأثير: «وبنى سور القيروان فيها وتّم سنة ست وأربعين ومائة...[98]».

وعن أعمال هذا القائد يؤكد البكري (ت487هـ/1094م) تحصينات المدينة قائلا: «للقيروان منذ القديم سبعة محارس: أربعة خارجها وثلاثة داخلها، وكان للقيروان في القديم سور طوب سعته عشرة أذرع بناه محمد بن الأشعث...[99]». وعن تاريخ بداية بناء سور القيروان الذي لم يذكره ابن الأثير يزودنا نص ابن عذاري بشئ من التفصيل حيث جاء فيه: «وفي سنة 145هـ اشتغل ابن الأشعث ببناء سور القيروان...، وفي سنة 146، استتم ابن الأشعث بناء سور مدينة القيروان...[100]». معنى ذلك أنَ تاريخ بداية بناء السور كانت سنة 145هـ/762م، وتاريخ إنهائه سنة 146هـ/763م، كما عرّفنا أن القائد محمد بن الأشعث هو الذي قام ببنائه، استنتجنا ذلك من خلال مقارنة النصوص التي سبق ذِكرها.

وهنا لا بد من أنْ نتوقف عند نقطة بناء الأسوار في المدن الإسلامية؛ فقد شكّل السور عنصرًا أساسيًا لحصانة المدينة وأمْنها خاصة في المجال الحربي والدفاعي؛ فعن طريق السور

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يسهل الدّفاع عنها والإنطلاق منها، ولذلك أحيطت المدينة الإسلامية بالأسوار المزودة بالبوابات الضخمة، وقد تصل الرغبة في زيادة تحصينها إلى حد إنشاء أكثر من سور؛ فقد تحاط بسورين أو ثلاثة، وتزود الأسوار بالأبْراج والقِلاع كما كانت تحفر حولها الخنادِق، وقد أكّد ابن خلدون في مقدمته على شرط بِناء السور بالنسبة لأمْنِ المُدن[101]. وفي ذات السياق، يخبرنا ابن عذاري أنّ الخليفة المنصور لما عهد بولاية إفريقية إلى الأغلب بن سالم التميمي سنة 148هـ/765م أوصاه وأمره بتحصين مدينة القيروان و«...، خندقها، وتنظيم حرسها ومن يترك فيها إذا رحل إلى العدّو...[102]».

لكن قيام ثورة الجند فجأة سنة 150هـ/767م، التي تزعمها الحسن بن حرب الكندي، زعزعت استقرار الوضع الأمني في مدينة القيروان، بدليل نص الكامل الذي جاء فيه: «وانتفضت إفريقية من كلّ ناحية... واستفحل أمر الخوارج...[103]». لم يستسلم الخليفة المنصور لأمر الخوارج، فجهز القائد يزيد بن حاتم: «...في ستين ألف فارس، وسيّره إلى إفريقية؛ فوصلها سنة أربع وخمسين ومائة...، وأقام شهرًا يقاتل الخوارج، ثم رحل إلى القيروان...[104]». الظاهر أنَ الحرب كانت شرسة كما يفهم من إحصائية انفرد بها ابن الأثير- حسب علمي- تضمنت أعداد القتلى والمعارك التي جرت بَيْن الطَرفيين حيث قال: «كان عدد من قتل في هذه المعركة ثلاثين ألف،... كان بين الخوارج من الذين قاتلوا عمر بن حفص إلى انقضاء أمرهم ثلاثمائة وخمس وسبعون وقعة...[105]». رُبَما هذه الأرقام مُبالغ فيها لكنها تُبين مدى تمسك كلّ طرف بالسيطرة على مدينة القيروان، واتضح ذلك من خلال الإمدادات العسكرية من قبل الخلافة العباسية، والتي كانت دائما حاضرة لأجل قطع دابر الخوارج حتى تبْقى ولاية إفريقية تحت لوائها سنية المذهب.

2. 2- الدور الثاني: عهد الإمارة الأغلبية (184-296هـ/800-909م)

أ- تأسيس الإمارة الأغلبية سنة 184هـ/800م: ساعدت ارْتباك الأوضاع والاضطرابات السياسية في إفريقية على إعطاء فرصة لإقامة الإمارة الأغلبية التي أسسها إبراهيم بن الأغلب سنة 184هـ/800م[106] برعاية الخلافة العباسية، التي بات نفوذها داخل إفريقية تهدده ثورات الخوارج والجند، وعن ذلك يخبرنا ابن الأثير قائلاً: «فأحضر الرشيد ثقاته واستشارهم فيمن يوليه إفريقية، وذكر لهم كراهة أهلها ولاية محمد بن مقاتل؛ فأشار هرثمة بإبراهيم بن الأغلب، وذكر له ما رآه من عقله ودينه وكفايته؛ فولاه الرشيد في محرم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سنة أربع وثمانين ومائة[107]». بذل أُمَراء الدولة الأغلبية كل ما في وسعهم من أجل القضاء على الفوضى السياسية وتوفير الاستقرار والأمْن لمدينة القيروان كما جاء في نص الكامل: «فانْقمع الشرّ وضبط الأمر وسير تمامًا، وكل من يثوب على الولاية إلى الرشيد، فسكنت البلاد[108]». وهكذا زال القلق السياسي الذي أرهق كاهل الخلافة بالمشرق.

ب- مدينة القيروان على عهد الإمارة الأغلبية: مثلت الإمارة الأغلبية عهدًا جديدًا وعصرًا ذهبيًا في تاريخ مدينة القيروان، ومن أول الإنجازات العمرانية التي قام بها إبراهيم بن الأغلب (184-197هـ/800-817م) تأسيس مدينة القصر القديم وتعرف بالعباسية كما يؤكد ابن الأثير ذلك بقوله: «وابتنى مدينة سماها العباسية بقرب القيروان، وانتقل إليها بأهله وعبيده[109]»، وجعل الولاية وراثية في أبنائه[110].

ومِما زاد في قوة بني الأغلب أنهم كانوا امتلكوا أُسطولاً قويًا حوّل إفريقية إلى دولة بحرية منافسة لأكبر قِوى البحر الأبيض المتوسط كانت أبرزها الإمبراطورية البيزنطية، خاصة في عهد زيادة الله الأول (201-223هـ/813-838م)، يتضح ذلك من نص لابن الأثير عنوانه "ذكر ما فتحه زيادة الله بن الأغلب من جزيرة صقلية وماكان فيها من حروب إلى أن توفي" جاء فيه: «في سنة أثنتي عشرة ومائتين جهز زيادة الله جيشا في البحر، وسيّره في جزيرة صقلية، واستعمل عليه أسد بن الفرات[111] قاضي القيروان...؛ فلما وصلوا إليها ملكوا كثيرًا منها...؛ فبعث أُسطولاً آخر إلى قوصرة فظفر بحَراقة[112] فيها رجال الروم...[113]».

كما زودنا ابن الأثير بأخبار عامة وخاصة لعهد الأمير إبراهيم بن أحمد الأصغر (261-289هـ/875-902م)، وما تميز به من عدل وإصلاح أمور الناس والبلاد وعن ذلك يقول: «أتى أهل القيروان إبراهيم وسألوه أن يتولىّ أمرهم لحسن سيرته وعدْله فلم يفعل، ثم أجاب وانتقل إلى قصر الإمارة، وباشر الأمور، وأقام فيها قيامًا مرضيًا. وكان عادلاً حازمًا في أمور أمْنِ البلاد، وقتل أهل البغي والفساد. وكان يجلس للعدل في جامع القيروان يوم الخميس والاثنين يسمع شكوى الخُصوم، ويصبر عليهم وينصف بينهم. وكانت القوافل والتجّار يسيرون في الطرق آمِنين. وبنى الحصون والمحارِس على سواحل البحر حتى كان يوقد النار من سبتة فيصل الخبر إلى الإسكندرية في الليلة الواحدة. وبنى على سوسة سورًا...[114]». من خلال هذا النص يتّضح بأنَ الأمْن والاستقرار كان من عوامل الازدهار الاقتصادي الذي شهدته مدينة القيروان. ومن أهم الإنجازات العمرانية التي قام بها إبراهيم بن أحمد أنه أنشأ مدينة حول القيروان في الجنوب الغربي منها على بُعد أربعة أميال، وعن ذلك يخبرنا ابن الأثير بأنَه في سنة 263هـ/875م: «ابتدأ إبراهيم أمير إفريقية بناء

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رَقَادة... ولما فرغت سنة 264 انتقل إبراهيم إليها[115]». وقد وصفها البكري بأنها: «حسنة الموقع كثيرة البساتين...، وليس بإفريقية أعْدل هَواء ولا أرَق نسيمًا ولا أطيَب تُربة من مدينة رَقَادة ...، وقد عمرت ونفقت أسواقها وكثرت حماماتها وفنادقها، وانتقل إليها مقر الإمارة من القصر القديم...، وبنى بها مسجدًا، وقد بقيت رَقَادة دار مُلك الأغَالِبَة...[116]».

ومن الأخبار الهامة التي أطلعنا عليها ابن الأثير أنّ الأمير إبراهيم بن أحمد لما عزم الحج سنة 289هـ/902م جعل طريقه على جزيرة صقلية ليجمع بين الحج والجهاد: «فسار في أسطول إلى صقلية متجهًا إلى طَبْرمين، وفتحها، ولما اتصل الخبر بفتح طَبْرمين إلى مَلِك الرُوم عَظم عليه، وبقي سَبْعَة أيامٍ لا يلبس التاج وقال: لا يلبس التاج مَحْزون...[117]». لكن مرض الطاعون عجل بموت «إبراهيم في ذي القعدة سنة تسع وثمانين ومائتين، وجعلوا الأمير في تابوت، وحملوه إلى إفريقية ودفنوه بالقيروان...[118]».

وعن دخول عُبَيْد الله المهدي (ت 322هـ/934م) القيروان واستيلائه على ملك الأغالبة بإفريقية يخبرنا ابن الأثير في نص حولية سنة 296هـ/907م عنوانه "ذكر استيلاء أبي عبد الله على إفريقية، وهرب زيادة الله أميرها"، ومما جاء فيه: «ودخل رَقَادَة يوم السبت مستهل رجب من سنة ست وتسعين ومائتين؛ فنزل ببعض قصورها...؛ فلما هرب زيادة الله... أتى الناس إلى القيروان؛... ففرح أهلها، وخرج الفقهاء ووجوه البلد إلى لِقاء عبيد الله فلقوه وسلموا عليه، وهنأوه بالفتح؛ فرد عليهم ردًا حسنًا وحدثهم وأعطاهم الآمان؛ فأعجبهم ذلك وسرهم...[119]». وعن زوال ملكهم يضيف قائلاً: «في ربيع الآخر من سنة سبعة وتسعين ومائتين... زال مُلْك بني الأغلب، ...ومَلَكَ المهدي جميع ذلك[120]». هكذا زال مُلْك بني الأغلب بدون أية معارضة تذكر بل بالعكس فقد استقبل عُبَيْد الله الشيعي بالفرحة والترحاب على نطاق واسع، الأمر الذي جعل محمد طالبي ينْتَقد موقف أهل مدينة القيروان إذْ اعتبره تواطؤًا وخيانة[121].

تحليل النتائج: بعد البحث توصّلنا إلى النتائج التالية:

- إنّ اختطاط "مدينة القيروان" من قبل القائد عقبة بن نافع الفهري كان مبنيا على أفق عسكري دفاعي واسع؛ فقد رأى ببعد نظره وخبرته بالمنطقة ضرورة بناء قاعدة عسكرية من أجل توطيد واستقرار نفوذ المسلمين في إفريقية.

- حرص القائد عقبة بن نافع على أن تحمل مدينة القيروان كلّ عناصر مقومات العمارة الإسلامية بما فيها من دلائل روحية ومادية كان أبرز عناصرها بناء المسجد ودار الإمارة. ومن هنا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتضح جليًا كيف تجاوزت أبعاد هذا القائد في الجانب الحربي، حيث جعل من مدينة القيروان بداية مشروع تمدّن المغرب الإسلامي بالرغم من اتساعه وعمقه الجغرافي والبيئي.

- عرفت مدينة القيروان أدوارًا ومراحل تاريخية تبلورت من خلالها شخصيتها السياسية والحضارية؛ ففي عصر حكم الولاة اتضح بأنّ هناك تلازميه بين دور الجهاد بالسلاح ودور الدعوة إلى الإسلام، لذلك كان الخلفاء يرسلون مع الجيوش الدعاة والمعلمين إلى الأمصار المفتوحة، من أجل تعليم البربر اللغة العربية وتعاليم الإسلام، وهذا في حدّ ذاتِه له أكثر من دلالة.

- فتح الجيش الإسلامي صفوفه لأبناء البربر، وكان لهذه العناصر المحلية دورها الكبير في توسيع النطاق الجغرافي لحركة الفتح كان من أهم نتائجها فتح الأندلس.

- بقيت مدينة القيروان في دورها الأموي والعباسي منطقة جَذْب قوية بثقل وزنها الجغرافي والسياسي؛ فهي تمثل عاصمة لِمقر ولاة الخلافة بالمشرق من جهة، وحاكمها يُعدّ صاحب السيادة في المغرب الإسلامي من جهة أخرى، وهي من الدلائل التي تفسر لنا كثرة الصِراع والثورات بين ولاة الخلافة والمنشقين من البربر وقادة الخوارج، مما أثّر سلبًا على أوضاع مدينة القيروان من حيث الأمن والاستقرار.

- كانت الخلافة العباسية حريصة على الحفاظ على ما تبقى لها من نفوذ في إفريقية، مما ساعد على إقامة الإمارة الأغلبية.

- عرفت مدينة القيروان في دور الإمارة الأغلبية عصرها الذّهبي؛ فقد كشفت لنا نصوص الكامل الإنجازات السياسية والحضارية والعمرانية التي قام بها الأمراء الأغالبة لتحقيق الإستقرار والازدهار للقيروان؛ فشيّدت حولها المُدن كالعَباسية ورَقَادَة.

الخاتمة: خلاصة لهذا البحث نقول:

- مثلت مدينة القيروان قاعدة وحجر الزاوية للفتوحات الإسلامية في بلاد المغرب وجنوب غرب أوروبا.

- أهمية التحول الوظيفي لمدينة القيروان من خلال قيامها بالأدوار الرئيسة العسكرية والحضارية معا، تحقق من خلالهما مشروع التمدّن الإسلامي الذي رسمه القائد عقبة بن نافع الفهري في بلاد المغرب.

- ساهمت مدينة القيروان بثقل وزنها السياسي والحضاري في تحول بلاد المغرب إلى أرض إسلامية عقيدة ولغة وحضارة.

- تكتسي نصوص كتاب الكامل في التاريخ أهمية كبيرة حيث بيّن لنا الحضور التاريخي والتطور السياسي والحضاري لمدينة القيروان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الهوامش:

1- ابن الأثير- الكامل في التاريخ- تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1407هـ-1987م- ج1 ص6/موفق سالم نوري- علم التاريخ- ماهيته- منهجه- تدوينه- مدارسه- مصادره- دارالفكر- عمان- ط1- 1435هـ-2014م- ص228-229- وبذلك يكون ابن الأثير قد سبق مدرسة الحوليات- Ecole des Annales- الفرنسية التي ظهرت مع بداية القرن 20، حيث ظهرت نزعة جديدة في كتابة الأحداث التاريخية اعتمادا على المنهج الحولي التي تزعمها كل من لوسيان لوفافر(Lefebvre Lucien) وفرنان برودال (Fernand Braudel)- والجدير بالملاحظة أن ابن الأثير قد سبق مدرسة الحوليات الفرنسية في الاهتمام بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية وحتى الجغرافية من تضاريس ومناخ وأثر ذلك على الحياة وحركة تاريخ الشعوب.

2- أبو عبد الله شمس الدين الذهبي- سير أعلام النبلاء- تحقق بشار عواد معروف ومحي هلال سرحان- مؤسسة الرسالة- بيروت- ط11- 1417هـ-1996م- ج22- صص353-354/خير الدين الزركلي- الأعلام- دار العلم للملايين بيروت- ط15- 2002- ج4- ص331-332/سعيد عبد الفتاح عاشور- بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى- دار الأحد البحيري أخوان- بيروت- دت- ص394.----3- ابن خلكان أبو العباس أحمد- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- حققه إحسان عباس- دار صادر- بيروت- ط1- 1398-1978م- ج3- ص348/البارون كارد دوقو- مفكرو الإسلام- نقله إلى العربية عادل زعيتر- الدار المتحدة للنشر- القاهرة- ط1- 1979م- ص121-122.----4- الذهبي- سير أعلام النبلاء- ج22- ص355-356/البارون كارد دوقو- مفكرو الإسلام- ص121/سعيد عبد الفتاح عاشور- المرجع السابق- ص394.-----5- ابن خلكان- وفيات الأعيان- ج3- صص348-349.----6- كانت بداية الحروب الصليبية في عام 473هـ/1095م بعد الإعلان الرسمي لانطلاقها من قبل البابا أوربان الثاني (Urban II)(1088-1099م) في مؤتمر كليرمون في 26 نوفمبر1095م؛ حيث أعلن عن الذهاب لاستئصال شأفة العرب، فصاح المحتشدون صيحتهم المشهورة «هذه إرادة الله»، وحملوا شارة الصليب. الوزيرالأصفهاني- الفتح القسّي في الفتح القدسيّ (حروب صلاح الدين وفتح بيت المقدس)- دار المنار- القاهرة- ط1- دت- ص16/ جوزيف نسيم يوسف- العرب والروم واللاتين في الحروب الصليبية- دار المعارف- القاهرة- ط1- 1967- صص37-110/ينظر كذلك

Louis. S.I. Halphen (1880-1950) -L'Essor de l'Europe (XIe-XIIIe),Ed. Paris,1949, p4, p46, p63.-----Steven Runciman (1903-2000) - A history of the crusades, Combridge, 1954-55, t1, p113.

7- الكامل في التاريخ- ج10- صص490-494.----8- عز الدين بن الأثير- التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية- تحقيق أحمد عبد القادر طليمات- دار الكتب الحديثة- بالقاهرة ومكتبة المثنى ببغداد- ط1- 1382هـ- 1963م، ص5-6.----9- عز الدين بن الأثير- أسد الغابة في معرفة الصحابة- دار ابن حزم- بيروت- ط1- 1433هـ-2012م- ص5.----10- عز الدين بن الأثير- اللباب في تهذيب الأنساب- مطبعة دار صادر- بيروت- د.ت.----11- عز الدين بن الأثير- الكامل في التاريخ- ج1- ص5.----12- الذهبي- سير الأعلام النبلاء- ج22- ص355-356/البارون كارد دوقو- مفكرو الإسلام- ص122.----13- الكامل في التاريخ- ج1- صص5-6.-----14- وفيات الأعيان- ج3- ص348.----15- محمد ميسر محمد بهاء الدين اليازجي- ابن الأثير موارده ومنهجه في كتابة تاريخ الباهر. مجلة التربية والعلم- الموصل- العراق- المجلد 15 - العدد 4 - 2008م- 2008/12/31- ص25.----16- محمد بن عبد الرحمن السيخاوي- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ- تحقيق فرانز روزنثال- ترجمة صالح أحمد العلي- مؤسسة الرسالة- بيروت- ط1- 1407هـ/1986م- ص45-46.----17- الكامل في التاريخ- ج1- ص6-7. ----18- نفسه.----19- ابن خلكان- المصدر السابق- ج3- ص348.----20- سعيد عبد الفتاح عاشور- المرجع السابق- ص403.

21- Baron De Slane Mac-Guckin (1878-1801) -Recueil des historiens des croisades - Historiens orientaux. Académie des inscriptions et belles –lettres (France), Publication, imprimerie nationale, .Paris 1841-1906.-----22-Fangnan,Edmond(1836-1931) -Annales du Maghreb et de l'Espagne , voir ,Revue Africaine ;Journal- des travaux de la société historique Algérienne, Alger, 1923 ,T An 1899, An 1900. pp78-10 -----23- Michele Amari -Biblioteca arabo-siculaossia Raccolta di testi arabicichetoccano la geografia, la storia, le biografie e la bibliografia della Sicilia . F.A. Brockhaus.ED 1857.

24--البارون كارد دوقو-مفكرو الإسلام- ص122.----25- عرفت عاصمة افريقية باسم القيروان، ولم يكن القيروان علما، بل اسم يعبر به على المعسكر، أصله فارسي، حسب ما ذكره معجم البلدان، قال: قال الأزهري: «القيروان معرب وهو بالفارسية كاروان وهو بمعنى، القافلة ومعظم الجيش، ولعله معسكرا. ياقوت الحموي أبي عبد الله- معجم البلدان- دار صادر- بيروت- 1404هـ/1984- ج4- ص420-421.----26- الكامل في التاريخ- ج2- ص428-429/البلاذري أبو العباس أحمد بن يحي بن جابر- فتوح البلدان- مطبعة الموسوعات- القاهرة- ط1- 1319هـ-1901م- ص233.----27- نفسه.----28- الكامل في التاريخ- ج2- ص483-484.-----29- نفسه- ج2- ص485-486.----30- عصام محمد شبارو- الأندلس من الفتح العربي المرصود الى الفردوس المفقود (91-897هـ/710-1492م)- دار النهضة العربية- بيروت- ط1- 1423هـ-2002م- ص17.-----31- الكامل في التاريخ- ج2- ص483-484.

32- وصفها عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما رفض طلب القائد عمرو بن العاص متابعة الزحف في المغرب والاكتفاء بما وصل اليه من الفتح بقوله: «إنها ليست بإفريقية ولكنها المفرقة، غادرة، مغدوربها، لايغزوها أحد ما بقيت..». ابن عبد الحكم أبو القاسم- فتوح مصر والمغرب- تحقيق عبد المنعم عامر- لجنة البيان العربي- القاهرة- د.ت- ص232/البلاذري- فتوح البلدان- ص316/ابن عذاري المراكشي- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب- تحقيق ج. س. كولان وإ. ليفي بروفنسال- دار الثقافة- بيروت- د.ت- ج1 ص8.

33-عقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن أمية بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر قريش بن كنانة .ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تصح له صحبة، شهد فتح مصر مع عمرو بن العاص واختط بها. أبو عبد الله شمس الدين الذهبي- سير أعلام النبلاء- رتبه حسان عبد المنّان- بيت الأفكار الدولية- الاردن- بيروت- 2004- ج3 ص533.----34- نفسه.----35- الكامل في التاريخ- ج2 ص406/عند ابن كثير: «... فدخل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أهل مصر كلهم وقبلوا الصلح واجتمعت الخيول بمصر وعمرو الفسطاط.... وسميت ديار مصر بفسطاط عمرو بن العاص... ». الحافظ ابن الكثير الدمشقي- البداية والنهاية- مكتبة المعرفة- بيروت- ط8- 1410هـ-1990م- ج7 ص99.

36- فتوح مصر والمغرب- ص260/أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الدبآغ وابن ناجي- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان- تحقيق وتعليق محمد ماضوي- المكتبة العتيقة- تونس- دت- ج1 ص45.-----37- كان الاحتلال البيزنطي لشمال إفريقية سنة 533-709م، وقد جعلت الدولة البيزنطية ولاية إفريقية في إطار مقاطعة تجمع السواحل الليبية إلى حدود برقة وبعض المناطق من الجزائر والمغرب اليوم. لمزيد من التفاصيل ينظر

-Diehl Charles. L'Afrique Byzantine Histoire de la domination Byzantine en Afrique (533-709), Editeur, Ernest le Roux, Paris, 1896,pp3-33,pp533-534. pp564-573, voir,,pp667-668.

38- كان ابن نافع رجلا صالحا مستجاب الدعوة؛ فدعا ربه فاذهب ذلك كله. البلاذري- فتوح البلدان- ص320. يؤكد ذلك ابن عذاري قائلا: «... فأقام أهل إفريقية بعد ذلك أربعين عاما لايرون بها حيّةً، ولا عقرباً ولاسَبُعاً...». البيان- ج1 ص20. ولو «... التمست حية أو عقرب بألف دينار ما وجدت...». ابن عبد الحكم- فتوح مصر والمغرب- ص264/ابن كثير- البداية والنهاية- ج8 ص217.----39- أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي- رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية- حققه بشير بكوش- راجعه محمد العروسي المطوي- دار الغرب الإسلامي- بيروت- ط2- 1414هـ-1994م- ج1 ص9.----40- الكامل في التاريخ- ج3- ص320-321/البلاذري- فتوح البلدان- ص236/ابن كثير- البداية والنهاية- ج8 ص45.----41- اهتم بمسألة تأسيس القيروان العديد من الباحثين منهم:

J. Despois, L'emplacement et les origines de Kairouan, dans la Revue Tunisienne, 1927, p.33-41 ; du même auteur, Origine et évolution d'une ancienne capitale musulmane, dans Annales de Géographie, XXIX (1930), p159. A. Mahjoubi, Nouveau témoignages «épigraphique sur la communauté chrétienne de Kairouan au XIème s. dans Africa I (1966), pp. 85-96.

محمد الطالبي- دراسات في تاريخ إفريقية وفي الحضارة الإسلامية في العصر الوسيط- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- تونس- السلسلة الرابعة- ج37- المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية- منشورات الجامعة التونسية- 1982- هامش رقم 1- ص111.----- 42- الكامل في التاريخ- ج3- ص320-321.-----43- البلاذري- فتوح البلدان- ص320.----44- محمد المعتصم-المدينة الإسلامية وخصائصها- حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية- جامعة قطر- العدد الثاني- السنة 1400/1980- ص237.-----45- تروي المصادر أنه لما اختلفت الآراء في شأن القبلة بات عقبة مغموما؛ «فأتاه آت في منامه فقال له: يا ولي رب العلمين، يقول لك رب العالمين: إذا أصبحت فخذ اللواء فاجعله على عاتقك؛ فإنك تسمع بين يديك تكبيرا لا يسمعه أحد من المؤمنين غيرك؛ فالموضع الذي ينقطع عنك فيه التكبير فهو قبلتك ومحراب مسجدك...؛ فأخذ اللواء فوضعه على عاتقه، وأقبل يتبع التكبير الذي بين يديه حتى انتهى إلى موضع محراب المسجد الأعظم اليوم؛ فلما انتهى إليه انقطع عنه التكبير؛ فركز لواءه وقال: هذا محرابكم». المالكي- رياض النفوس- ج1 ص12-13/معالم الايمان- ج1 صص8-10/ابن عذاري- البيان- ج1 ص20-21.

46- Paul Sebag - La Grande Mosquée de Kairouan, Delpire, Paris 1963 , p19 .

47- تعتبر دار الإمارة من المعالم المدينة الإسلامية وكانت تواجه المسجد وكان الهدف من إحاطة مساكن الجند لدار الإمارة تأمين لحكام المسلمين وتحقيق الاستقرار. محمد المعتصم- المرجع السابق- ص239.----48- معجم البلدان- ج7 ص194/ابن عذاري- البيان- ج1- ص20.----49- الدباغ- معالم الإمان- ج1- ص47.

50- الباع: مقدار مد اليدين، وهو كذلك طول ذراعي الإنسان وعضديه وصدره، وهو المسافة ما بين الكفين إذا انبسطت الذراعان يمينا وشمالا. يستعمل في قياس مساحة الأرض وأطوالها. وهو قدر أربعة أذرع (والذّراع هو بسط اليد ومدها، وأصله من الذراع وهو الساعد، وهو ما بين طرف المرفق إلى طرف الأصبع الوسطى). علي جمعة محمد- المكاييل والموازين الشرعية- القدس للإعلان والنشر والتسويق- القاهرة- ط2- 1421-2001م- صص50- 52/عبد العزيز بن عبد الرزاق الغديان- الجدول الميسر في المقادير- الرئيسية "العلمي" فقه النوازل.5/ذو القعدة 1432هـ- almoslim.net. ----51- الكامل في التاريخ- ج3- ص320-321.----52- البيان- ج1 ص21.-----53- الكامل في التاريخ- ج3- ص320-321.----54- ابن حوقل النصيبي- صورة الأرض- دار الكتاب الإسلامي- القاهرة- د.ت- ص 94/موسى لقبال- المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج سياسة ونظم- المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر- 1984- ص26.-----55- الدباغ- معالم الإمان- ج1 ص47.

56-Marçais, G.(1876-1962-) - L'urbanisme musulman -Conférence, faite à la séance inaugurale du cinquième congrès des Sociétés savantes. - Tunis, 1939, publiée par la *Revue africaine,* 1939-1940, pp. 13-34, p. 219.

57 - غوستاف لوبون- حضارة العرب- ترجمة عادل زعيتر- مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة- القاهرة- 2012- ص17.----58- المرجع نفسه- ص25.----59- الكامل في التاريخ- ج3 ص321/ابن عذاري- البيان- ج1- ص21-22/حسين مؤنس- فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح إلى قيام الدولة الامية(711-756م)- دار العصر الحديث للنشر- دار المناهل- بيروت- ط1- 1423هـ-2002- ص52-53.---- 60- ابن عبد الحكم- فتوح مصر والمغرب- ص266/معالم الإيمان- ج1 ص47.-----61- ابن عذاري- البيان- ج1 ص22.

62-الكامل في التاريخ- ج3.ص321.----63- ابن عذاري- البيان- ج1 ص23.----64- الكامل في التاريخ- ج3 ص451. في نص ابن عذاري قال: «إني قد بعت نفسي من الله تعالى وعزمت على من كفربه حتى اقتل فيه، وألحق به. ولست أدري أتروني بعد يومي هذا أم لا، لأنّ أملي الموت في سبيل الله...» . البيان- ج1- ص23-24.----65- الكامل في التاريخ- ج3 ص450-451.----66- نفسه- ج3 ص451-452.-----67- ابن عبد الحكم- فتوح مصر والمغرب- ص267/ابن عذاري- نفس المصدر- ج1 ص29.----68- الكامل في التاريخ- ج3 ص452-453.----69- نفسه.----70-نفسه.----71- نفسه- ج3 ص453-454/الدباغ- معالم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الايمان- ج1 ص59/ابن عذاري- البيان- ج1 ص33.----72- عصام محمد شبارو- المرجع السابق- ص42 وما بعدها.----73- الكامل في التاريخ- ج4 ص135/-Diehl. Charles -LAfrique Byzantine,pp580-581----74- نفسه- ج4 ص136.----75- نفسه- ج4 ص136 وما بعدها/ابن عذاري- البيان- ج1 ص35 وما بعدها.----76- الكامل في التاريخ- ج4 ص136/ابن عذاري- البيان- ج1 صص35-38/حسين مؤنس- فجرالأندلس- ص56.----77- الكامل في التاريخ- ج4 ص136.----78- نفسه.-----79- نفسه.----80- نفسه- ص252.----81-نفسه/البلاذري- فتوح البلدان- ص322-323.----82- طارق بن زياد: (50-102هـ/670-720م) هو القائد طارق بن زياد بن عبد الله بن رفهو بن ورفجوم بن يزغاسن بن ولهاص بن يطفوت بن نفزاو». ابن عذاري- البيان- ج2 ص5.-----83- الكامل في التاريخ- ج4 ص252. يؤكد ابن عذاري: «وأمر العرب أن يعلّموا البرازَ القرآن، وأن يفقهوهم بالدّين». ج1 ص42.----84- نفسه/ابن عذاري- البيان- ج1- ص42.----85- الكامل في التاريخ- ج4- ص264. ابن عبد الحكم- فتوح مصر والمغرب- ص ص 277-279 . البلاذري -فتوح البلدان- ص323.----86- حنظلة بن صفوان الكلبي صاحب إفريقية وليها سنة 123هـ/741م. مجهول- أخبار مجموعة- تحقيق وتعليق إبراهيم الأبياري- دار الكتاب المصرية- القاهرة- دار الكتاب اللبناني- بيروت- ط2- 1410هـ-1989م- ص41.----87- الكامل في التاريخ- ج4 ص499-500.----88- نفسه- ج4 ص501.----89- نفسه.---90- نفسه- ج4 ص502.----91- نفسه.----92- نفسه.----93- نفسه.----94- نفسه- ج4 ص503.----95- نفسه- صص503 -504.----96- نفسه.----97 - فتوح البلدان- ص325.----98- الكامل في التاريخ- ج4 ص504.----99- أبو عبيد البكري- المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب- مكتبة المثنى- بغداد- د.ت- ص24-25.

Description de l'Afrique Septentrionale, Par Abou-Obeid-El-Bekri,TexteArabe,Revu sur Quatre Manuscrits et Publié sous les Auspices de M. LE Maréchal Comte Randon, Gouverneur Génèral de l'Algérie, par, Le Baron de Slane, ALGER, Imprimerie Du Gouvernement,1857.

100--البيان المغرب- ج1- ص72.----101- ابن خلدون- المقدمة- ج2- حقق نصوصه وأخرج أحاديثه وعلق عليه عبد الله محمد الدرويش- مكتبة الداية- دمشق- ط1- 1425هـ-2004- ج2 ص9 ص15/محمد المعتصم- المدينة الاسلامية وخصائصها- ص234.----102- البيان المغرب- ج1 ص74.----103- الكامل في التاريخ- ج5- ص195/البلاذري- فتوح البلدان- ص325/ابن عذاري- البيان- ج1 ص70-71.----104- المصدر نفسه- ج5 ص197.----105- نفسه.----106- إبراهيم ابن الأغلب التميمي أحد الولاة العباسيين على إفريقية، استطاع الاستقلال بمناطق نفوذه لينشئ إمارة الأغالبة سنة 184هـ/800م، وبقي أبناؤه يحكمونها من بعده حتى سنة 296هـ/909م. محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني ابن أبي دينار- المؤنس في أخبار أفريقية و تونس- تحقيق محمد شمام- مطبعة المسيرة- تونس- ط1- 1286هـ-1967- صص48-54/ إسماعيل محمود- الأغالبة سياستهم الخارجية (184-296هـ)- عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية- القاهرة- ط2- 2000- صص19 -31.-----107- الكامل في التاريخ- ج5- ص 313.البلاذري- فتوح البلدان- ص ص 326-327.----108- الكامل في التاريخ- ج5 ص313.----109- نفسه.----110- أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم الرقيق القيرواني- تاريخ إفريقية والمغرب- تقديم وتحقيق وتعليق محمد زينهم محمد عزب- دارالفرجاني للنشر والتوزيع- ط1- 1414هـ-1994م- ص240/ابن عذاري- البيان- ج1 ص93.-----111- أسد بن الفرات (142-213هـ/709-828م): هو أسد بن الفرات بن سنان، مولى بني سليم بن قيس، أصله من خرسان، تولى قضاء القيروان سنة 203هـ/819م وإمارة الجيش، فتح صقلية سنة 212هـ/827م في عهد زيادة الله. له مدونة الموطأ- الاسدية. للمزيد عنه ينظر الذهبي- سير أعلام النبلاء- ج1 ص1076/النباهي المالقي- تاريخ قضاة الأندلس أو المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا- ضبط وشرح مريم قاسم الطويل- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1415هـ-1995م- ص75-76.

112- حراقة (جمعها الحراريق): وهي مراكب حربية، وظيفتها إحراق سفن العدو بالنفط، وقد برع الأغالبة في صناعتها، وكان يجذف بها حوالي 100مجذف، وكات تحمل فيها المنجانيقات. أحمد مختار العبادي والسيد عبد العزيز سالم - تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام- دار النهضة العربية- بيروت- ط1- 1981- ص134.-----113- الكامل في التاريخ- ج5 صص439-436/المالكي- رياض النفوس- ج1 ص255.----114- الكامل في التاريخ- ج6 ص256.----115- نفسه- ج6- ص273 ص279.----116- البكري- المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب- ص.27

117-الكامل في التاريخ- ج6 صص256-257.----118- نفسه.-----119- نفسه- ج6 صص455-459/ابن عذاري- ج1 صص149-150.----120- الكامل في التاريخ- ج6 ص461.----121- محمد طالبي- الدولة الأغلبية التاريخ السياسي (184-296هـ/800-909م)- تعريب المنجي الصيادي- مراجعة وتدقيق حمادي الساحلي- دار الغرب الإسلامي- بيروت- ط1- 1405هـ-1985- ص791.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com